الليبرالية والماركسية (اليسارية) منتجات علمانية

الأرضية المشتركة التي تنطلق منها الليبرالية والماركسية وكثير من الأيديولوجيات الحديثة؛ هي أرضية فصل الدين عن الدولة، لكنهما يختلفان بعد ذلك في مقدار المساحة المتاحة لحرية الفرد في مقابل المجتمع، اقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا، فالليبرالية لا تعترف بقيود أمام حرية الفرد إلا في أمور استثنائية، واليسارية على العكس من ذلك. لكن يمكن أن يكون العامل الاقتصادي هو الأبرز للتفريق بينهما، فالليبرالية تجعل الملكية الفردية مفتوحة واليسارية تساوي بين الجميع، وتجعل الملكية للدولة. وفي النهاية كلاهما لا ينفصل عن العلمانية.

هناك مساحة مشتركة لا بأس بها بين الليبرالية والإسلام، وخاصة في القواعد العامة، مثل الحرية والعدالة والمساواة، والديمقراطية (الشورى)، ومع ذلك فهناك مناطق خلافية كبيرة بينهما فيما يتعلق بضوابط الحرية، ففي الوقت الذي تسمح فيه الليبرالية بحرية الممارسة الجنسية بدون زواج، فإن الإسلام يحرم ذلك، ولو كان برضا الطرفين، وفي الوقت الذي تسمح فيه الليبرالية بحرية السوق والاستثمار، فإن الإسلام لا يعزل الأخلاق عن المعاملات الاقتصادية،

فهو يحرم التجارة في الخمر، ويحرم الربا، وكل المعاملات الناشئة عن أمور محرمة، والليبرالية ليست نمطًا واحدًا، بل هي ليبراليات مختلفة، أشهرها الليبرالية الكلاسيكية، classical liberalism، وكانت هي الشكل الأكثر شيوعًا في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، وهي تحد من سلطة الحكومة وتعلي من شأن الحرية الفردية، والليبرالية الاجتماعية social liberalism، وهي التي حلت محل الليبرالية الكلاسيكية في القرن العشرين، وحاولت أن تتلافى نزعتها الفردية، وشرعت في تبني خطاب جديد قائم يهتم بالمعايير العامة لا الفردية فقط، مثل البطالة والرعاية الصحية والتعليم. وهي بذلك تمارس خاصة التعديل أو التصحيح الذاتي auto correction، فمع بروز الآثار الجانبية لفكرة ما، تنشأ الحاجة للتطوير والتعديل، ومن يدري؟، فمع تناقص أعداد الأوروبيين الأصليين، وتزايد أعداد المهاجرين، قد تتعالى أصوات تنادي بفرض قيود على الممارسات الجنسية غير الشرعية، حفاظًا على السلالة الأوربية!

وعلى الجانب الآخر تقوم الأيديولوجية اليسارية على فكرة الصراع بين الطبقات، وأن تاريخ البشرية قائم على ما يسمى بالمادية الجدلية، وهي باختصار تعني أن المادة هي التي تنشئ الوعي، لا الوعي هو الذي ينشئ المادة، وأن الصراع الاقتصادي هو المحرك لأحداث التاريخ، وهي في النهاية تريد أن تصل إلى النموذج الذي

يتلخص في أن تقوم الطبقة العاملة أو البروليتاريا بالقضاء على الطبقة البرجوازية أو الطبقة المالكة لرأس المال، وتنتهي الملكية الفردية، ويتم إعادة توزيع الثروة بالتساوي، فلا يوجد أي شكل للطبقية. لكنها أيضًا تقوم على استبعاد عنصر الدين باعتباره معوقًا لتحقيق حلم المساواة، بل وتعتبره أفيونًا للشعوب.

opeikan.com